نداءات وقف إطلاق النار بين القوات المصرية والإسرائيلية في ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م

إعداد

الباحث / صادق فتحي صادق حسن
باحث دكتوراه في الآداب تخصص/ تاريخ حديث ومعاصر
كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ٢٢ / ١١/٢٠٢١م

تاريخ القبـــول : ٢٩/ ١١/٢٠٢١م

ملخص :

مع التواجد الإسرائيل في المنطقة العربية واحتلالها العديد من المناطق بدءً من التواجد على أرض فلسطين العربية والإستلاء على أرضها بالقوة والعنف، وتوالت الأحداث وقامت إسرائيل بالإستلاء على الأراضي المصرية بعد عدوان ١٩٦٧م المرير؛ حينها حاول مجلس الأمن الدولي إعادة الأراضي التي استولت عليها إسرائيل بإصدار قراره رقم ٢٤٢، إلا أن إسرائيل لم تقم بتنفيذ ما جاء في ذلك القرار، واستمرت في عدوانها حتى قامت القوات المصراية بالاستعداد الجيد لاستعادة الأراضي المصرية؛ فقامت حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م وبالتزامن مع قيام القوات المسلحة السورية بالهجوم على القوات الإسرائيلية على هضبة الجولان، وخلال تلك الحرب لعبت القوات المصرية دورًا باسلًا في تكبيد العدو الإسرائيلي أكبر قدر ممكن من الخسائر في العتاد والأرواح، وقد اتضحت الخسائر على الجانب الإسرائيلي بقوة؛ مما استدعى الولايات المتحدة بتقديم المساعدة العسكرية والسياسية للقوات الإسرائلية، كما كان للاتحاد السوفيتي دورًا مهمًا في سير تلك الحرب بالتضامن والوقوف إلى جانب القوات العربية المصرية والسورية، وذلك نتيجة لوقوف الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، ووجدت أيضًا محاولت لوقف القتال بين طرفي النزاع بإصدار مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ لوقف القتال في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م.

Abstract:

With Israel’s presence in the Arab region and its occupation of many areas, starting with its presence on the Arab land of Palestine and the seizure of its land by force and violence, events unfolded and Israel seized Egyptian lands after the bitter aggression of 1967 AD; At that time, the UN Security Council tried to return the lands seized by Israel by issuing its Resolution No. 242, but Israel did not implement what was stated in that resolution, and continued its aggression until the Egyptian forces prepared well to restore the Egyptian lands; The Sixth of October War took place in 1973 AD, and during that war the Egyptian forces played a valiant role, and the losses on the Israeli side became clear; Which required the United States to provide military and political assistance to the Israeli forces, and also found attempts to stop the fighting between the two parties to the conflict by issuing the Security Council Resolution No. 338 to stop the fighting on October 22, 1973 AD.

المقدمة:

مع تطور الأحداث القتالية بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية بدءً من السادس من أكتوبر ١٩٧٣م وفي نفس التوقيت بدء القتال على هضبة الجولان بسوريا، وكانت النتائج الأولى للقتال لصالح القوات المصرية على الأرض المصرية، في تلك الأثناء تلقت القوات الإسرائيلية المساعدات العسكرية والمالية من الولايات المتحدة الأمريكية لمحاول النصر في تلك الحرب، لكن على الرغم من ذلك فهم العرب تلك اللعبة الأمريكية وقاموا بعقد اجتماع لحظر النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية كنوع من الضغط العربي لمنع المساعد الأمريكية إلى إسرائيل، ونتيجة لذلك قامت الولايات المتحدة بحاولة استرضاء العرب والقيام بمباحثات من أجل وقف إطلاق النار بين طرفي النزاع، وكذلك حاول الاتحاد السوفيتي إيجاد نقطة محورية للتفاوض والتباحث مع الولايات المتحدة الأمريكية لوقف إطلاق النار مما يقوي سياسة الوفاق بين البلدين، ونتج عن ذلك إصدار مجلس الأمن الدولي قراره بوقف إطلاق النار بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية.

التطورات العسكرية والسياسية قُبيل وقف إطلاق النار:

في التاسع من أكتوبر ١٩٧٣م، بدأ الاتحاد السوفيتي في إمداد مصر وسوريا بالأسلحة، وكان الوضع العسكري العربي بشكل عام جيدًا، كما وبدأت إسرائيل سلسلة من النداءات العاجلة للولايات المتحدة بضرورة تزويدها بالأسلحة، بعد أن أوضحت للجانب الأمريكي حجم الخسائر العسكرية الإسرائيلية جراء العلميات العسكرية المصرية وتفوقها العسكري على أرض المعركة، وهو الأمر الذي أذهل جانب الإدارة الأمريكية والتي كانت تتوقع أن الجيش المصري سيتحطم كله أمام القوات الإسرائيلية إذا ما بدأت حرب مباشرة بين الطرفين، فقد بنت الولايات الولايات المتحدة استراتيجيتها على أساس حدوث نصر سريع لإسرائيل[١].

وكانت "جولدا مائير" قد طلبت زيارة الولايات المتحدة بنفسها، إلا أن وزير خارجية الولايات المتحدة "هنري كيسنجر Henry Kissinger "، والرئيس الأمريكي "ريتشارد نيكسونRichard Nixon" رفضًا تمامًا زيارتها لما لها من أضرار نفسية، حيث علق الرئيس نيكسون أنه إذا أحس العرب بذلك فسيغريهم ذلك بالاندفاع أكثر، ولكنه وافق على وصول الأسلحة إلى إسرائيل وبسرعة، وفتح مخازن الجيش الأمريكي لإسرائيل، وبدأ الجسر الجوي من الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل حيث تم شحن أسلحة بقيمة ٢,٢ مليار دولار، وسمحت الولايات المتحدة بنقل شحنات أسلحة على متن طائرات العال الإسرائيلية بعد طمس علامتها وفقًا لمبدأ تجنب التورط الأمريكي المباشر في المعركة، إلا أن طائرات " العال " لم تعد تكفي ما تريده إسرائيل من أسلحة تحت ضغط القتال، لذا لجأت الولايات المتحدة إلى تأجير طائرات نقل مدنية لنقل السلاح إلى إسرائيل(٢).

جدير بالذكر أن بعد انتهاء الرئيس "محمد أنور السادات" من إعلان مبادرة في مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر، والرسالة التي وجهها إلى الرئيس الأمريكي لحل الأزمة، والتي جاءت بعد تحسن الموقف الإسرائيلي عسكريًا على الجبهة المصرية؛ نتيجة ثغرة الدفرسوار، جاء رد وزير الخارجية الأمريكي "هنري كيسنجر" سريعًا بالرد على السادات آخذًا في الاعتبار التطورات العسكرية الأخيرة، وقبل وصول " أليكس كوسيجين Alex Kosygin " – رئيس الوزراء السوفيتي– إلى القاهرة، وقد تضمنت الرسالة ما يلي:

١- أن هدف الولايات المتحدة هو إنهاء القتال تحت ظروف تسهل التقدم نحو تسوية نهائية.

٢- الولايات المتحدة الأمريكية، لا تعد إلا بما تستطيع تحقيقة، وأن ما يمكن الوعد به الآن هو بذل أقصى جهد للمساعدة في التوصل إلى تسوية نهائية عادلة تؤدي إلى وقف إطلاق النار، وأن الأحداث الجارية قد تجعل ممارسة بلاده نفوذها مستقبلًا بطريقة بناءه ومؤثرة.

٣- إن رسالة مصر في ١٠ أكتوبر والمتضمنة طلبها موافقة إسرائيل على شروط مصر للتسوية النهائية كجزء من وقف إطلاق النار تُعني استمرار الحرب، ولا يمكن للنفوذ الأمركي أن يحقق هذا الهدف في الظروف الحالية، وعلى الجانب المصري أن يتخذ قرارًا مهمً؛ لأن إصراره على الحد الأقصى لطلباته يعني استمرار الحرب.

٤- ينبغي أن يكون الهدف هو وقف إطلاق النار في المواقع الحالية مصحوبًا بتعهد الأطراف ببدء مباحثات تحت إشراف الأمم المتحدة على أساس قرار ٢٤٢.[٣]

الوساطة السوفيتية لوقف القتال :

كان "أليكس كوسيجين" قد وصل إلى القاهرة في مساء يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م، بهدف وضع صياغة جديدة لمعالجة الموقف في المنطقة تكون منطلقًا لمبادرة سوفيتية على المستوى الدولي، وبدأت المباحثات بين السادات وكوسيجين واستمرت لمدة ثلاثة أيام، وقد أطلع كوسيجين الرئيس السادات على صورة التقطتها الأقمار الصناعية للقوات الإسرائيلية والتي توضح استعدادها لعبور قناة السويس، وفي الوقت نفسه كانت هناك معارك شرسة في منطقة الدفرسوار، وكان كوليكوف –رئيس أركان القوات المسلحة السوفيتية– قد اقترح ضرب مطار العريش الذي يُعد المهبط الرئيس لاستقبال إمدادات الجسر الأمريكي، إلا أن الرئيس السادات لم يتمكن من اتخاذ قرار؛ لأن ثقل الهجوم الإسرائيلي وأهدافه لم يكونا واضحين أمامه، لذا استمرت ثقته في إمكان السيطرة على الموقف، وانعكس ذلك بوضوح على الاتفاقية التي تمت في نهاية الزيارة كأساس للمرحلة التالية، وتتلخص فيما يلي[٤]:

١- يتوجه الاتحاد السوفيتي برسالة إلى الولايات المتحدة أساسها قرار ٢٤٢، وأن يتم التشاور بين القوتين العظميين على أساس دعوة الأطراف المعنية إلى وقف إطلاق النار فورًا، مع توقف القوات المقاتلة في مواقعها، بالإضافة إلى البدء في انسحاب

القوات الإسرائيلية بموجب قرار مجلس الأمن ٢٤٢، بحيث تنتهي في أقصر وقت ممكت للبدء في التمهيد لمؤتمر السلام.

٢- ضمانات مشروع الاتحاد السوفيتي هى ضمان كل من الجانب السوفيتي والأمريكي وتكون رسمية وكتابية، وتضمن وحدة أراضي وأمن حدود دول المنطقة بما فيها إسرائيل(٥).

وأثناء المحادثات أكد الرئيس السادات على أهمية وجود قوة سوفيتية- أمريكية أو دولية لفض الاشتباك، مع متابعة انسحاب إسرائيل الذي يجب إتمامه في تاريخ محدد، كما أكد ضرورة وضع غزة تحت إشراف الأمم المتحدة؛ لممارسة سكانها حق تقرير المصير، وعلى الفور عرض السوفيت ما تم الاتفاق عليه مع الرئيس السادات على الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء رد الولايات المتحدة بالإيجاب مع طلب اقتراح محدد، ونقل الموقف السوفيتي إلى إسرائيل حيث وجدته جولدا مائير غير مقبول، وفضلت أن يرتبط وقف إطلاق النار بالمفاوضات المباشرة بدلًا من ارتباطه بالمكان الذي تم الوصول إليه وبقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢(٦).

وفي يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م؛ اجتمع الرئيس الأمريكي نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر بوزراء الخارجية العرب، وقد اعترض الوزراء العرب على موقف الولايات المتحدة من الحرب، مؤكدين أن العرب لا يريدون تدمير إسرائيل؛ وإنما يريدون استعادة الأراضي المحتلة وحل مشكلة اللاجئين، لكن الولايات المتحدة تساند إسرائيل لذا لا بُد للعرب من استعمال سلاح البترول، مما سيثير قلق الدول الأوروبية التي كانت تعتمد بشكلٍ أساسٍ على بترول الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الضغط المتزايد في مجلس الأمن للوصول إلى وقف إطلاق النار، لكن كيسنجر وفي اجتماعه مع مجموعة العمل بواشنطن أكد أنه استطاع احتواء هذه الأزمات، حيث كان مقتنع بأن الدول العربية النفطية لن تستخدم سلاح النفط، وأنه استطاع احتواء غضبهم من

الدعم العسكري والسياسي الأمريكي لإسرائيل، إلا أن الأمور لم تسير كما كان مخطط لها هنري كيسنجر؛ فقد قرر العرب في اجتماع منظمة الأوبك OPEC في ١٨ أكتوبر، ونتيجة لإعادة الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بالأسلحة في ١٧ أكتوبر ١٩٧٣م منع صادرات النفط إلى الولايات المتحدة إلى أن تنسحب إسرائيل من الأراضي المحتلة [٧].

المباحثات الأمريكية السوفيتية لوقف القتال :

نتيجة للتطورات العسكرية الخطيرة على جبهة القتال، بالإضافة لتقدم القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس وإحداث ثغرة في الدفاعات الجوية المصرية لدرجة أصبح فيها الجيش الثالث المصري مهددًا بالحصار من قبل القوات الإسرائيلية، لذا وبعد انتهاء زيارة كوسيجين للقاهرة وعودته إلى موسكو، طلب برجينيف Brezhnev –رئيس الاتحاد السوفيتي– في ١٩ أكتوبر في رسالة من الرئيس الأمريكي نيكسون حضور وزير الخارجية الأمريكي هنري كسينجر إلى موسكو[٨]؛ لإجراء مباحثات ثنائية للتوصل إلى قرارات عاجلة لوقف إطلاق النار، وذلك تأكيدًا على مسئولية القوتين العظميين لمنع استمرار العمليات العسكرية بين العرب وإسرائيل، ومنع الأحداث من تجاوز الحدود، كما وضح برجينيف أن استمرار الأحداث بهذا الشكل سيؤثر على العلاقات السوفيتية الأمريكية، ورأى نيكسون الكثير من الخطر إذا استمر القتال، وسرعان ما أصدر تعليماته لكيسنجر للسفر إلى موسكو للتفاوض على قرار لوقف إطلاق النار مع إعطائه تفويضًا كاملًا[٩]، حيث رأى أن السوفيت يتعرضون لفشل سياسي، ولا يمكن إهانتهم أكثر من ذلك للحفاظ على سياسة الوفاق بين القوتين العظميين، ولم ينس كيسنجر قبل سفره أن يؤكد على وزير الدفاع ومدير المخابرات أن يستمر في إمداد إسرائيل بالأسلحة الأمريكية عبر الجسر الجوي حتى يعلم الشرق الأوسط أنهم إذا أرادوا السلام فلا بُد من دور الولايات المتحدة وليس الاتحاد السوفيتي[١٠].

كان هنري كيسنجر قد أبلغ السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة –دينيتز– بأنه قبل دعوة الاتحاد السوفيتي؛ لأن رفض الدعوة قد يؤدي إلى تشدد السوفيت في موقفهم، واحتمال تدخلًا مباشرًا في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى أن سفره إلى موسكو سُيكسب إسرائيل بضعة أيام أخرى لاستكمال عملياتها العسكرية ضد القوات المصرية، وأكد دينيتز لكسينجر ضرورة الربط بين وقف إطلاق النار والمفاوضات من أجل السلام، وطلب منه عدم ذكر قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، كما أخذ السفير دينيتز وعدًا من كيسنجر بالتشاور مع إسرائيل قبل التوصل مع الاتحاد السوفيتي إلى اتفاق نهائي بخصوص وقف إطلاق النار(١١).

وصل كيسنجر إلى موسكو في ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣م، وقد أراد أن تبدأ المفاوضات في اليوم التالي؛ حتى تكسب إسرائيل مزيدًا من الوقت، إلا أن برجينيف فضل بدء المباحثات فور وصوله(١٢)، وأثناء المباحثات الأمريكية السوفيتية بموسكو أرسل "محمد حافظ إسماعيل" خطابًا في العشرين من أكتوبر ١٩٧٣م يخطر فيه كيسنجر بالموقف المصري، وكان يتلخص في تحقيق وقف إطلاق النار على أساس ما وصلت إليه المعارك العسكرية حتى الخطوط الحالية، بالإضافة إلى عقد مؤتمر للسلام، فضلًا عن ضمان أمريكي سوفيتي لوقف إطلاق النار(١٣).

انتهت المباحثات الأمريكية السوفيتية بموسكو في ٢١ أكتوبر ١٩٧٣م، ونتج عنها اتفاق الجانبان السوفيتي والأمريكي على قرار وقف إطلاق النار في المكان الذي تم الوصول إليه، وإنهاء أي نشاط عسكري خلال ١٢ ساعة من لحظة الموافقة على القرار، وبدء المفاوضات مباشرة بعد وقف إطلاق النار مع الأطراف المعنية، والبدء في تنفيذ قرار مجلس الأمن قرار ٢٤٢، وأن يتم تبادل الأسرى من الطرفين خلال ٧٢ ساعة عقب وقف إطلاق النار(١٤).

بعد انتهاء محادثات موسكو أرسل الرئيس الأمريكي برسالة إلى "جولدا مائير" يطلب من خلالها أن تعلن موافقتها على ما تم التوصل إليه مع الاتحاد السوفيتي بدون

تأخير؛ لأن ذلك من شأنه أن يتيح المجال أمام قواتها للبقاء حيث هي، كما أنه ولأول مرة استطاع الجانب الأمريكي الحصول على موافقة الاتحاد السوفيتي لإصدار قرار يتبنى إجراء مفاوضات مباشرة بين الأطراف دون شرط أو تحفظ وتحت إشراف مناسب(١٥)، بالإضافة إلى رسالة الرئيس نيكسون وقع كذلك على عاتق هنري كيسنجر الاتصال بالحكومة الإسرائيلية لإقناعها بقبول ذلك القرار، فاتصل ألكسندر هيج Alexander Haig – معاونًا عسكريًا لهنري كسنجر– بالسفير الإسرائيلي دينتز لإبلاغها بما انتهت إليه المباحثات، وكانت مشكلة الأسرى تحتل جزءًا كبيرًا من اهتمام إسرائيل، إلا أنها قررت وضع مسالة الأسرى كشرط لقبول وقف إطلاق النار سوف يبدو للرئيس نيسكون وكأنه رفض ما تم التوصل إليه في مباحثات موسكو مع الجانب السوفيتي؛ ومن ثم قررت الحكومة الإسرائيلية بالإجماع قبول هذا القرار، وتم إبلاغ نيسكون بقرار حكومة إسرائيل.(١٦)

وعلى الجانب الآخر سلم السفير السوفيتي بالقاهرة رسالة إلى الرئيس السادات تضمنت ما انتهت إليه المباحثات مع الجانب الأمريكي، مع وعد السوفيت على العمل من أجل تبادل الأسرى، كما وردت رسالة إلى حافظ إسماعيل من هنري كيسنجر يبلغه فيها بالاتفاق الأمريكي السوفيتي لإصدار قرار من مجلس الأمن لوقف إطلاق النار خلال ١٢ ساعة من وقت صدور القرار، مع ضرورة الاستمرار في الاتصالات، وهو الموعد الذي أصر عليه السوفيت؛ حيث حاول كيسنجر أن يمد المدة إلى ثمان وأربعون ساعة كي تتمكن إسرائيل من تشديد قبضتها على الجيش الثالث المصري والذي حدث نتيجة ثغرة الدفرسوار، وتواجد القوات الإسرائيلية غرب القناة.(١٧)

قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ بشأن وقف إطلاق النار:

في ٢١ أكتوبر ١٩٧٣م انعقد مجلس الأمن بناءً على طلب مشترك من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة؛ ليستمر في دراسة الموقف في الشرق الأوسط، وقدم ممثلا الدولتان العظمتان مشروع قرار للمجلس مطالبين بسرعة إقراره؛ لخطورة

الوضع في المنطقة وضرورة وقف إطلاق النار حتى يمكن الانتقال إلى مرحلة جديدة تسهل إقرار السلام في هذه المنطقة المتوترة [١٨]، وبعد مناقشة اشترك فيها أطراف النزاع، بالإضافة إلى باقي أعضاء المجلس ثم التصويت على مشروع القرار السوفيتي الأمريكي، وتم تبني مشروع القرار المكون من دولتين في وقت مبكر في ٢٢ أكتوبر بأغلبية ١٤ صوتًا مقابل لا شيء، مع امتناع الصين الشعبية عن الإشتراك في التصويت، وصدر القرار رقم ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣م، والذي بموجبه يقوم المجلس بما يلي[١٩]:

١- دعوة جميع أطراف القتال الحالي إلى وقف إطلاق النار وإنهاء جميع الأنشطة العسكرية على الفور، في موعد لا يتجاوز ١٢ ساعة بعد لحظة اتخاذ هذا القرار في المواقع التي احتلوها.
٢- دعوة الأطراف المعنية إلى البدء فور وقف إطلاق النار، وتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في ١٩٦٧م بجميع أجزائه.
٣- ويقرر مجلس الأمن فور وقف إطلاق النار وبالتزامن مع وقف إطلاق النار، بدء المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف مناسب بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.[٢٠]

وخلال اجتماع مجلس الأمن في٢٢ أكتوبر أعلنت إسرائيل أن إذعانها لوقف إطلاق النار المقترح مشروط بقبوله وملاحظته من قبل كل الدول المشتركة في القتال، كما أعلنت مصر أنها أبلغت الأمين العام قبولها وقف إطلاق النار على أن تبقى القوات المسلحة المصرية على أهبة الاستعداد إذا لم يلتزم الجانب الإسرائيلي بوقف إطلاق النار[٢١]، وقال ممثل الولايات المتحدة أن الهدف من مشروع القرار المشترك هو تحقيق وقف فوري لإطلاق النار، وبدء المفاوضات على وجه السرعة بين الطرفين، تحت رعاية مناسبة سعيًا لتحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧م[٢٢].

وقال ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية إن عدم وجود تسوية سياسية في الشرق الأوسط تسبب في استمرار الحرب، وخلق حالة في المنطقة تهدد بشكل خطير الحفاظ على السلام الدولي، وقد تطلب الوضع الخطير من مجلس الأمن اتخاذ الإجراءات العاجلة والفورية للدعوة إلى وقف إراقة الدماء والتحرك نحو تسوية عملية وسلمية على أساس قراره ٢٤٢ في عام ١٩٦٧م، وقد فسر ممثل المملكة المتحدة الإشارة الواردة في النص إلى "الإشراف المناسب" على أنها تعني أن الجهود ستُبذل تحت رعاية الأمم المتحدة، وحث الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على وقف توريد الأسلحة إلى المنطقة بمجرد أن يصبح وقف إطلاق النار ساري المفعول، وقال إن المملكة المتحدة علقت جميع شحنات الأسلحة إلى ساحة المعركة بمجرد اندلاع الأعمال العدائية(٢٣).

لقد كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة التي بادرت فيها الدولتان العظمتان بوضع صياغة من أجل تحقيق السلام وتسوية نزاع دولي، وأيًا كانت أسباب فشل الأمم المتحدة كاداة لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية وعلى الرغم من تأثرها بأهواء ومصالح الدولتين العظمتين؛ إلا إنها تُعتبر الوسيلة التي يمكن من خلالها أن تثري دبلوماسية القوتين العظمتين المشتركة عن طريق الأمم المتحدة يمكن أن تُعد دليلًا ملموسًا على عدم استطاعتها فرض وقف إطلاق النار سواء على العرب أو إسرائيل بغير موافقة مجلس الأمن(٢٤)، كما وبتحقيق وقف إطلاق النار في ٢٢ أكتوبر كان جديرًا بالرئيس نيكسون وكيسنجر أن يشعرا بالارتياح؛ وذلك لوضع حد لأزمة طويلة وخطيرة دون أن تنشأ مواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وحقق كل طرف من أطراف النزاع بعض المكاسب لتوازن مع خسائره الجسيمة، مما يجعل آفاق المفاوضات تبدو طيبة، وحتى حظر البترول بدأ أمرًا يمكن تدبره وإن كان مثيرًا للسخط والإزعاج(٢٥).

على الجانب الآخر يذكر أنه وقبل صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ كانت القوات الإسرائيلية قد قامت في غرب قناة السويس بجهد خارق خلال يومي ٢٢ و٢١ أكتوبر ١٩٧٣م؛ لتطهير جيوب المقاومة المصرية حول مدينة فايد، وإعداد المطارات في غرب القناة لإجلاء الجرحى قبل أن تواصل تقدمها جنوبًا في اتجاه مدينة السويس، كما أن وقف إطلاق النار ترك القوات المصرية في موقف مكشوف وخطير، حيث قامت القوات الإسرائيلية بقطع عدة طرق استراتيجية تربط القاهرة بالإسماعيلية والقاهرة بمنطقة القناة، وبات الجيش الثالث المصري على الضفة الشرقية يواجه خطر الحصار تمامًا[٢٦].

نقض إسرائيل لقرار مجلس الأمن ٣٣٨ :

بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ لم تمر ساعات قليلة من قرار وقف إطلاق النار حتى كانت شبكات الاستطلاع المصرية تلتقط التعليمات التي تصدرها القيادة الإسرائيلية إلى قواتها في شرق القناة للإسراع في العبور إلى غرب القناة، فقامت إسرائيل وفي هجوم دراماتيكي باختراق رأس الجسر المصري على الضفة الشرقية للقناة، وأدخلت قواتها على الضفة الغربية لقناة السويس، وبحلول الوقت الذي تم فيه تبني قرار وقف إطلاق النار، كانت قد امتدت إلى أكثر من ٥٠٠ ميل مربع من الأراضي المصرية، حيث أرادت إسرائيل استغلال الفرصة العسكرية التي كانت سانحة باستكمال حصار الجيش الثالث وحصار مدينة السويس، ومنعت بذلك وصول الإمدادات والتموين إلى قوات الجيش المصري الثالث الموجود شرق القناة، كما ادعت إسرائيل في ٢٣ أكتوبر أن القوات المصرية أطلقت النيران ضد قواتها العسكرية في عده أماكن[٢٧].

هكذا نقضت إسرائيل وقواتها المسلحة تعهداتها ولم تلتزم بقار مجلس الأمن ٣٣٨، وذلك لتخرج نفسها من مأزق إستراتيجي خطير، وحاولت أن تستولي على مدينة مهمة كمدينة الإسماعيلية والسويس، بالإضافة إلى أن انتشارها على الأرض في الضفة الغربية بمثابة نقطة مساومة للحصول على أفضل تسوية سياسية، وكانت الدولتان العظميان – الولايات الأمريكية والاتحاد السوفيتي– تسجلان بالأقمار الصناعية ما يدور في جبهة القتال بين القوات المتحاربة(٢٨).

الخاتمة

مما سبق نستنتج أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورًا على الجانبين الجانب العربي والجانب الإسرائلى بحكنة سياسية دبلوماسية قوية للغاية فمن ناحية تساعد إسرائيل عسكريًا ومن ناحية أخرى تحاول استرضاء العرب، والعمل على إيجاد تسوية مرضية لطرفي النزاع، كما لعب أيضًا الاتحاد السوفيتى دورًا من أجل التسوية وفض النزاع بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية لكن هذا الدور يخدم المصالح السوفيتية ويخدم سياسة الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وكذلك لم تعارض مصر المباحثات التي تم إجراءها من أجل الوصول إلى حلول مرضية لها بشكل دبلوماسي، وعلى الرغم من ذلك لم ترغب إسرائيل بشكل غير مباشر بالتلك السياسة الدبلوماسية وبالواسطة السوفيتية؛ نتيجة لذلك نقضت قرار مجلس الأمن واستئناف عملياتها العسكرية.

الهوامش

(١) إنجي محمد جنيدي: الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨م، ص ١٦٧.

(٢) وليام .ب. كوانت: عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧م، ترجمة: مكتبة الأسرة سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٥٩؛ إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٣) محمد حافظ إسماعيل: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٣٥.

(٤) وليام.ب. كوانت: عملية السلام " الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي، مصدر سابق، ص ١٦٩؛ محمد حافظ إسماعيل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٦؛ مينا ملاك عازر: الولايات المتحدة الأمريكية وعملية السلام المصرية- الإسرائيلية ١٩٧٣-١٩٨١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م، ص ٦٧.

(٥) نبوية أحمد عبد الحافظ: السياسة الأمريكية تجاه الصراع المصري الإسرائيلي ١٩٧٠-١٩٧٩م، تقديم: زين العابدين بن شمس الدين نجم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص٢٣٨.

(٦) ويليام بير: أسرار حرب أكتوبر في الوثائق الأمريكية، ترجمة: خالد داود، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، وثقة رقم ٣٤، ص ٢٠٤؛ وليام.ب. كوانت: مصدر سبق ذكره، ص١٦٩.

(7)The National Security Archive, The October War and U.S. Policy, Memcon between Nixon and Arab Foreign Ministers, Wednesday, October 17, 1973, 11:10 a.m., in the President's Oval Office, from: www.nsarchive2.gwu.edu ;

إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦.

(٨) ويليام بير: مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٤٠، ص ٢٢٤؛

- The National Security Archive, The October War and U.S. Policy, Brezhnev to Nixon, 19 October 1973, handed to Kissinger 11:45 a.m. www.nsarchive2.gwu.edu

(9)The National Security Archive, The October War and U.S. Policy, Nixon to Brezhnev, 20 October 1973, from: www.nsarchive2.gwu.edu ;

نبوية أحمد عبد الحافظ: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢.

(١٠) إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩.

(١١) وليام.ب. كوانت: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩؛ مينا ملاك عازر: مرجع سبق ذكره، ص٧٠؛ إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.

(١٢) نبوية أحمد عبد الحافظ: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٤.

(١٣) محمد حافظ إسماعيل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٥.

(14)The National Security Archive, The October War and U.S. Policy, Memcon between Gromyko and Kissinger, 22 October 1973, 8:45-9:45p.m. from: www.nsarchive2.gwu.edu/

(١٥) نبوية أحمد عبد الحافظ: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦.

(١٦) مينا ملاك عازر: مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

(١٧) محمد حافظ إسماعيل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٦؛ ويليام بير: مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٤٣، ص ٢٢٨؛ وليام.ب. كوانت: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠؛ مينا ملاك عازر: مرجع سبق ذكره، ص٧٣.

(18) Kochavi, Doron: The United Nation Peacekeeping operations in the Arab-Israeli conflict: 1973-1979, PH.D., Claremont Graduate School, 1980, P.38.

(19) United Nations, Report of the Security Council 16 June 1973 -15 June 1974, General Assembly official Records: Twenty Ninth Session, Supplement No 2. (A/9602), United Nation, New York, 1973, P. 5. ;

- عطية حسين أفندي عطية: مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧-١٩٧٧م" دراسة حول فعالية المنظمة الدولية العالمية في تسوية المنازعات الدولية"، تقديم: د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٣٢.

(20) Resolutions and Decisions of the Security Council 1973, Security Council, official Records: Twenty Eighth Year, United Nation, New York, 1974, P.10.

(٢١) إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(22) Yearbook of the United Nation 1973, Vol 27, Office of bublic information, United Nation, New York, P.197;

محمد حافظ إسماعيل: مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٨.

(23) Yearbook of the United Nation 1973, Vol, 27, Op. Cit, P. 197.

(٢٤) عطية حسين أفندي عطية: مرجع سبق ذكره، ص٣٣٣.

(٢٥) وليام.ب. كوانت: مصدر سبق ذكره، ص ص١٧٢،١٧١؛ نبوية أحمد عبد الحافظ: مرجع سبق ذكره، ص٢٤٩.

(٢٦) ويليام بيير: مصدر سبق ذكره، وثيقة رقم ٥٥، ص٣١٣؛ محمد حافظ إسماعيل: مصدر سبق ذكره، ذكره، ص٣٤٧؛ مينا ملاك عازر: مرجع سبق ذكره، ص٧٤.

(27) Kochavi, Doron: The United Nation Peacekeeping operations in theArab-Israeli conflict: 1973-1979, Op. Cit, P.39;

- محمود رياض: البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الاوسط، ط٢، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٦١؛ إنجي محمد جنيدي: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٦.

(٢٨) نبوية أحمد عبد الحافظ: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٩.

المصادر والمراجع

أولًا- الوثائق:

- وثائق هيئة الأمم المتحدة:

١- الكتاب السنوي للأمم المتحدة لعام ١٩٧٣م، المجلد ٢٧.

Yearbook of the United Nation 1973, Vol 27.

٢- تقرير مجلس الأمن ، ١٦ يونيو ١٩٧٣ - ١٥ يونيو ١٩٧٤م.

Report of the Security Council 16 June 1973 -15 June 1974.

٣- قرارات ومقررات مجلس الأمن عام ١٩٧٣.

Resolutions and Decisions of the Security Council 1973

٤- أرشيف الأمن القومي وحرب أكتوبر والسياسة الأمريكية.

The National Security Archive, the October War and U.S. Policy.

ثانيًا- الرسائل العلمية:

1- Kochavi, Doron: The United Nation Peacekeeping operations in the Arab-Israeli conflict: 1973-1979, PH.D., Claremont Graduate School, 1980.

ثالثا – المراجع:

أ- المراجع العربية:

١- إنجي محمد جنيدي: الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

٢- عطية حسين أفندي عطية: مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧-١٩٧٧م" دراسة حول فعالية المنظمة الدولية العالمية في تسوية المنازعات الدولية"، تقديم: د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣- محمد حافظ إسماعيل: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤- محمود رياض: البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الأوسط، ط٢، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ١٩٨٥م.

٥- مينا ملاك عازر: الولايات المتحدة الأمريكية وعملية السلام المصرية – الإسرائيلية ١٩٧٣-١٩٨١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

٦- نبوية أحمد عبد الحافظ: السياسة الأمريكية تجاه الصراع المصري الإسرائيلي١٩٧٠-١٩٧٩م، تقديم: زين العابدين بن شمس الدين نجم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

٧- وليام .ب. كوانت: عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧م، ترجمة: مكتبة الأسرة سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٨- ويليام بير: أسرار حرب أكتوبر في الوثائق الأمريكية، ترجمة: خالد داود، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.